

تمهيد



كان هناك طفل يحلم بأنه في يوم من الأيام سيكون شخصية مهمة، وأنه سيكون مديرًا عامًا لأحد الفنادق الكبيرة، وكان يردد ذلك باستمرار أمام الجميع، ولم يتجاوب أحد معه في أحلامه، وكانوا يقولون له: «هذا كلام فارغ بعيد عن الواقع»؛ فكان يشعر بخيبة الأمل، وأن المحيطين به يحبطون من عزيمته، بينما سخر منه زملاؤه في المدرسة عندما سمعوه يردد ذلك، وقيل له دائمًا: «كُن واقعيًا».. فبدأ يفقد الأمل، وتوقف عن ذكر حلمه.

obeikandi.com

كبر الطفل وأصبح شاباً، وقرّر بينه وبين نفسه أن يدرس في مجال الفنادق، وفعلاً أتم دراسته وتخرّج، ثم تزوّج وهاجر إلى كندا مليئاً بالأمل، وواجهته صعوبات كثيرة، وقيل له: إنه لن يصل إلى ما يريد.. وكان يردد هو في نفسه عندما يفكر في هذا الحلم: «أنا لا أملك الخبرة، ولا أملك المال، ولا أجيد التحدث بلغة البلد، ولا يوجد عندي أي اتصالات، وشهادتي غير معترف بها في كندا»..

وبدأ صوته الداخلي يقول له: «اترك هذا الموضوع من ذهنك، وابدأ عملاً آخر».. وكان أيضاً كثيراً ما يتساءل عن السبب الذي يجعل أحد أصحاب الأعمال يعيّنه رغم كل هذه الظروف، وسمع صوته الداخلي يكرر: «أنا لن أصل إلى ما أحلم به، ليس في إمكاني تحقيق هدفي»..

وأصابه الارتباك والألم ولم يعد يدري كيف يتصرف، فإذا عاد إلى بلده سيسخر منه الجميع، وإذا ظل في كندا فإن فرصته في النجاح ضئيلة جداً.. وفي وسط الخضم الهائل من كل هذه السلبيات التي كانت تحيط به، بالإضافة إلى العوامل التي كانت تكفي لهدم أي حلم مهما كان.. انطلقت من داخله قوة جبارة مليئة بالرغبة في النجاح وتحدي كل الظروف الصعبة التي كانت تحيط به، وعلى الرغم من أن حلمه

كان يتلخص في أن يصبح مديرًا عامًا لأحد الفنادق الكبيرة، فقد بدأ سلم النجاح كغاسل صحون.

وكان مبعث هذه القوة أنه رأى في منامه والده المتوفى، وهو يقول له، تذكر ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ [الرعد: 11].. وكانت هذه لحظة الصحوّة الكبرى له، وأصبح عقله الباطن يردد: «أنا أستطيع أن أعمل ذلك.. فإذا استطاع أي شخص القيام بذلك؛ فأنا أيضًا أستطيع.. إذا كان «توماس أديسون» قد فشل أكثر من 9999 مرة، ومع ذلك مضى نحو ما كان يؤمن بعمق أن في إمكانه تحقيقه، وإذا كان «والث ديزني» قد أفلس سبع مرات، و«هنري فورد» قد أفلس ست مرات، ولكنهما استمرا إلى أن حققا أحلامهما؛ فأنا أيضًا أستطيع أن أحقق حلمي وأن أنجح».

وأصبح متحمسًا جدًّا، وقد خلقت الطريقة الجديدة لحديثه في نفسه مجموعة اعتقادات جديدة، وبدلًا من أن يقول: «أنا مفلس» تذكر أن «ساندرز»، و«فورد»، و«هوندا»، كانوا مفلسين أيضًا، وأن كثيرًا من العظماء كانوا مفلسين قبل أن يصبحوا ناجحين..

واعتقاده أن شهادته غير معترف بها أصبح «أنا سأدرس من جديد وأكثر وأكثر في كندا».. وفعلاً أكمل دراسته وحصل على دبلوم في إدارة الفنادق.. واعتقاده «أنا هنا أجنبي وغريب» أصبح «لا أصلي ولا لوني ولا جنسي سيمنعوني من أن أحقق أهدافي ما دمت مؤمنًا بنفسِي وبإمكاناتي وأضعه موضع التنفيذ».. وتحولت نظرتَه تجاه الأشياء من

العبوس إلى الابتسام، ومن التشاؤم إلى التفاؤل، وتحولت أحاسيسه السلبية إلى أحاسيس إيجابية، وتقدمت صحته، فبعد أن كان مصاباً بالقرحة تماثل للشفاء، وأصبحت صحته جيدة وطاقته كبيرة وفعالة.

استمر في العمل والدراسة بجد واجتهاد.. وفي عام 1980م فقد وظيفته، ووجد نفسه فجأةً بلا عمل، ولا يملك أي مورد، وكان ذلك في الوقت نفسه الذي كانت زوجته في مستشفى الولادة لوضع ابنتيه التوأم بعملية قيصرية، كانت زوجته بعدها في حالة شديدة من الإعياء، وظلت في المستشفى لمدة أسبوعين بينما اهتم هو برعاية التوأمين بمفرده، وكانت نفوده البسيطة بالكاد تكفي لشراء الغذاء لهما.. ثم وجد عملاً بسيطاً كمساعد جرسون في مطعم صغير، وواظب على العمل بجدية حتى يتمكن من توفير قوت عائلته، وبعد أن خرجت زوجته من المستشفى كانت تحتاج لفترة نقاهة طويلة، وبلطف الله تلقى المساعدة من الجهات الحكومية التي أرسلت إحدى المتخصصات في الرعاية المنزلية حتى تعاونهما في مباشرة شؤون التوأمين والأم.

واستمر في العمل في المطعم من التاسعة صباحاً إلى الثالثة بعد الظهر لكي يوفر النقود المطلوبة للمعيشة، وقام بتسجيل نفسه في جامعة كونكورديا للحصول على دبلوم في الإدارة، وكان يعمل ليلاً مديراً لمطعم آخر..

وظلَّ على هذا الحال لمدة عام تدرج خلاله من وظيفة إلى وظيفة أعلى.. وبعد عدة سنوات من الانتقال من مكان إلى مكان أصبح مديراً

عامًا لأحد الفنادق، وكان ذلك عام 1986م، وأسس فريق عمل كبيرًا قام بتدريبه والاهتمام به حتى أصبح الفندق على درجة عالية جدًا من النجاح، وكان يصبو إلى تحسين نفسه دائمًا فأخذ مسئولية وظيفة أفضل في فندق أكبر، والتحق بدورات دراسية كثيرة بالمراسلة، وحصل على جائزة دولية من أمريكا كأحسن طالب في الدراسات المنزلية.

وبدأ يشعر أنه يعيش أحلامه واقعيًا محققًا، وفجأة حدث ما لم يكن في الحسبان؛ فقد قرّر أصحاب الفندق إغلاقه، وضاعت الوظيفة منه فورًا حتى إنهم قاموا على الفور بسحب السيارة التي كان يستخدمها، وعاد إلى منزله في سيارة أجرة، وعاد من جديد إلى وضع لا يحسد عليه.. حيث فقد وظيفته والموارد، وحتى الأشخاص الذين كان يظن أنهم أصدقاؤه تخلوا عنه.. وباختصار فقد كل شيء، وأصبح كل ما حوله يجعله يشعر أنه سيء الحظ، وبدأ يشعر بالضيق حتى من نفسه.

وفي خضم هذه الدوامة من الأرق والألم والمحاولات التي ذهبت سدى لتحسين أوضاعه تذكر مرة أخرى حديث والده حيث كان يردد دائمًا: «إذا أغلق أحد الأبواب يا بني؛ فإن الله يفتح دائمًا بابًا آخر».. وعندئذ سأل نفسه: «ما الذي يمكن عمله في هذا الوضع؟ وكيف يستطيع تحويل هذه الحالة من سلبية إلى حالة إيجابية».. وبدأ يبحث في مصادره الشخصية وقيمها، وعاد إلى مجموعة الأفكار التي كان يدونها باستمرار كلما خطرت على باله.. فوجد أنها مجموعة ممتازة وكافية لأن تكون موضوع كتاب يساعد كثيرًا من الناس، وبدأ فورًا في تأليف أول كتاب له، ولكن رفض الكثير من الناشرين نشر هذا الكتاب،

فقرّر أن يقوم هو نفسه بنشره بما أمكن من مدخراته البسيطة، وفعلاً طبع الكتاب على نفقته، وباع من هذا الكتاب خمسة آلاف نسخة في أقل من ثلاثة شهور، وبدأ في التدريس وفي تأليف كتب أكثر، وأصبح بعدها أنجح في حياته من أي وقت آخر، وعنده بعض الكتب التي تعتبر من الكتب الأوسع انتشاراً في العالم، ولديه مجموعة كبيرة من الأصدقاء الذين يمكنه حقاً اعتبارهم أصدقاء، وتوسعت دائرة معارفه على مستوى العالم، وأصبحت أساليبه تستخدم في أرقى الشركات في العالم.

ربما تتساءل كيف عرفت أنا كل هذه المعلومات، وهذه التفاصيل عنه؟! إن الإجابة بسيطة لأنني أنا هذا الشخص، وأنا الآن أعيش حلمي، وتشاركني فيه زوجتي وابتنائي التوأم، وأقوم بتدريس هذه الأسس لكل إنسان يريد أن يحسّن نفسه، ويحقق أحلامه عبر تقديمي له خلاصة خبراتي ودراساتي المستفيضة وعصارة رحلتي من القاع إلى أوج النجاح وسدة الإنجازات.

والآن دعني أسألك: هل حدث أن سمعت أحد الأشخاص يقول: «إن الناجحين هم كذلك بسبب الحظ؟» هذا القول صحيح إلى حدّ ما؛ فالأشخاص الناجحون فعلاً عندهم حظ كبير، ولكنهم هم الذين صنعوا هذا الحظ لأنفسهم.. فهم يعملون بجد واجتهاد، ومستوى أدائهم مرتفع، ويصبحون الأحسن في مجال عملهم، ويتميزون بالصبر والمثابرة والانضباط بالإضافة إلى أنهم يقحمون أنفسهم في مخاطرات ومغامرات أكثر من الأشخاص العاديين، ويتعلمون من أخطائهم، ومجموع كل هذا يفسر أنهم ذوو حظ كبير.

وإذا قررت وأيقنت أنك أهل للنجاح
فرافقني في هذا الكتاب لتتعرف
المفاتيح العشرة للنجاح، والتي
عايشتها وتعرفت عليها عبر رحلة
طويلة من الكفاح والمثابرة والتعليم
والتحسين المستمرين.

المقدمة

كانت الساعة قد بلغت السابعة صباحًا، وكان كريم لا يزال نائمًا فنادته والدته قائلة: «استيقظ يا كريم، يجب أن تذهب إلى المدرسة» ففتح كريم عينيه، وقال: «أنا لا أريد أن أذهب إلى المدرسة، فهناك على الأقل عشرون تلميذًا لا يحبونني، وعشرة مدرسين يكرهونني»، ثم عاد للنوم مرة أخرى.. وذهبت والدته إلى المطبخ لإعداد الإفطار، وبعد نصف ساعة لاحظت أن «كريم» لم يكن قد نهض من فراشه بعد، فذهبت ونزعت الغطاء عنه وقالت له: «استيقظ يا بني، ستتأخر على المدرسة، ويجب أن تذهب في الوقت المحدد».

وردَّ كريم قائلاً: «لقد قلت لك يا أمي: أنا لا أريد الذهاب إلى المدرسة؛ فهل يمكنك إعطائي سببًا واحدًا يجعلني أذهب إلى هناك اليوم؟». فقالت له أمه: «سأعطيك سببين أولهما أن عمرك 45 سنة، وثانيهما أنك أنت ناظر المدرسة!!»

حينما كنت أقوم بإجراء أبحاث لإعداد كتابي الأول، قرأت مقالة في مجلة «ريدرز دايجيست» تفيد بأن هناك شخصًا من بين كل اثنين لا يحب العمل الذي يقوم به!! هل تتخيل ذلك؟

إن واحداً من كل اثنين يتمنى أن يفعل شيئاً آخر غير الذي يقوم به أو أن يعمل في مجال آخر.

لأكثر من خمس وعشرين سنة كنت قد درست تاريخ كثير من الشخصيات الناجحة في عملها لأجد الإجابة عن سؤالين مهمين:

- 1 - لماذا يكون بعض الناس أكثر نجاحاً من البعض الآخر؟
- 2 - لماذا يبدو أن بعض الناس لديهم المعرفة والموهبة التي يحتاجون إليها ليلغوا غاية النجاح، ولكنهم يعيشون في مستوى أقل بكثير من المستوى المتوقع أن يكونوا عليه؟

وبدأت بدراسة إدارة الأعمال، والمبيعات والتسويق، ثم درست الأديان وعلم النفس وعلم الاجتماع وعلم وظائف الأعضاء والميتافيزيقا والتنويم المغناطيسي.. وحضرت أكثر من مائتي حلقة دراسية، وقرأت أكثر من ألفي كتاب عن تطوير الذات، وحصلت على ثلاثة وعشرين دبلوماً، وثلاث من أعلى الدرجات في مجال الإدارة والبيع والتسويق والسلوك الإنساني.. فقد كنت متحمساً لمعرفة السبب في كون بعض الناس ذوي نجاح عظيم وسعادة ورخاء، وهذا ما توصلت إليه.